

المجلد (١) ، العدد (١) ، أكتوبر ٢٠١٣ ، ص ص ١٣ - ٥٠

أساليب ومشكلات التعرف على الطلاب الموهوبين
من الصم وضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة
"دراسة ميدانية بمدينة الرياض"

إعداد
أ.د./ علي عبدرب النبي حنفي

أساليب ومشكلات التعرف على الطلاب الموهوبين
من الصم وضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة
"دراسة ميدانية بمدينة الرياض"

إعداد

أ.د/ علي عبد رب النبي حنفي (*)

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أكثر أساليب ومشكلات التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة، وهل تختلف تلك الأساليب والمشكلات باختلاف متغير خبرة المعلم، والفئة التي يقوم بالتدريس لها. وتكونت عينة الدراسة في صورتها النهائية من (١٤٢) معلماً من المؤهلين في مجال تعليم الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة. ولديهم خبرة في التعامل مع هذه الفئة في معاهد وبرامج التربية الخاصة. طبق عليهم قائمة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع (٢٨) عبارة، وهي تتكون من بعدين هما: البعد الأول، ويقصد به الأساليب التي يستخدمها المعلم في التعرف على الموهوبين من طلابه الصم/ضعاف السمع، في حين يقصد بالبعد الثاني المشكلات التي تحد من تلك العملية. واعتماداً على المنهج الوصفي، توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها مايلي:

- ١- أن الأساليب التي يستخدمها المعلمون في التعرف على الموهوبين من طلابهم الصم/ضعاف السمع هي أساليب يغلب عليها ملاحظة المعلم لمستوى أداء طلابه في الفصل، ومقارنة مستوى أداء الطالب بزملائه من ذوي الإعاقة.
- ٢- أن أكثر مشكلة تواجه المعلمين في عملية التعرف هي استخدام اللغة في الشرح والتفسير وتبادل المعلومات؛ مما يجعل الكثير من المعلمين أو المحيطين بالأصم على سبيل المثال غير قادرين على فهمهم أو التواصل مع الموهوبين من الصم وضعاف السمع.
- ٣- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في مشكلات التعرف على الموهوبين من الصم / ضعاف السمع حسب متغير خبرة المعلم.
- ٤- أن المعلمين الذين يدرسون للطلاب الصم في معاهد الأمل أكثر قدرة في التعرف على طلابهم الموهوبين الصم بالمقارنة بالمعلمين الذين يدرسون لطلاب في برامج التربية الخاصة.

الكلمات المفتاحية: الموهوبين من الصم/ضعاف السمع، معاهد الامل وبرامج التربية الخاصة

(*) أستاذ التربية الخاصة، كلية التربية، جامعة الملك سعود/ جامعة بنها

البريد الإلكتروني: ahanafe@ksu.edu.sa / dralihanafe@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: http://www.sero-eg.com - http://faculty.ksu.edu.sa/70443

مقدمة

يشهد القرن الحادي والعشرون تحولاً نوعياً في المعارف، فلم يعد مهماً ما يعرفه الفرد من معلومات بقدر أهمية التعامل معها، وتوظيفها في تنمية المجتمع وتطويره؛ ولذلك فالثروة الحقيقية هي رأس المال في المجتمع البشري وما يمتلكه كثيرٌ من أفرادهِ من قدرات وإمكانات بغض النظر عما قد يعانیه كثيرٌ من هؤلاء الأفراد من إعاقات قد تعوق اكتشاف ما لديهم من قدرات أو مواهب خاصة، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في ممارسات التقييم المتبعة في تربية الموهوبين والتربية الخاصة؛ حيث إن النظر إلى الموهبة فقط أو الإعاقة قد يترتب عليه إغفال أحدهما أو كلاهما.

وقد ذكر القريطى (٢٠٠٥) أنه قد صبغت كل ثقافة مفاهيم الموهبة والتفوق والإبداع والعبقرية بمنظورها الخاص تبعاً للاستعدادات والقدرات التي تحتاج إليها، وأشكال البراعة والتميز التي تميزها، والقيم التي تجندها وتركيبها، وأساليب الحياة السائدة فيها؛ ولذلك تعددت تعريفات الموهبة وأساليب التعرف على الموهوبين ورعايتهم والأهداف المرجوة من الموهوبين.

وكتبت هولينجورث Hollingworth (١٩٢٣) عن الأفراد ذوي القدرات والإعاقات الخاصة في كتاب بعنوان المواهب والإعاقات الخاصة: أهميتهم للتعليم. وقد أدى عملها هذا إلى بدء النقاش حول الأفراد الذين لديهم قدرات في مجال ما وأوجه قصور في مجال آخر، وحتى ذلك الوقت لم تكن فكرة كون الطفل متقدماً في مجال ما دون أن يكون كذلك في كل المجالات تلقى اهتماماً كبيراً. وقد نادى هولينجورث في كتابها بتميز التدريس ليتسع لهؤلاء الأطفال جميعاً، والتعرف على مبدأ الفروق الفردية وتطبيقه في كل المدارس العامة" (Chamberlin; Buchanan and Vercimak (2007)، وبعد ذلك بستين عاماً حث كارنس Karnes معلمي التعليم العام والتربية الخاصة للتعرف على الأطفال الصغار الموهوبين وخدمتهم بداية من سنوات ما قبل المدرسة. وأهمية الاكتشاف والتعرف على الموهوبين من ذوي الإعاقة، حيث يترتب على الفشل في التعرف والتقييم المبكرين لحاجات الطفل والأسرة تقليل فرصة النمو الأمثل للطفل وضغط لا داعي له على الأطفال والأسر (Kay, 2000; Silverman, 2000). وبالتالي إهمال ما قد يكون لدى الطفل ذي الإعاقة في مجال أو أكثر من مجالات الموهبة؛ لذلك يعتبر التعرف على الأطفال الموهوبين من تلاميذ المدارس قضية مليئة بالتحدي

والتعقيد والخلاف، وستظل كذلك حتى يتمكن المربون من التوصل إلى اتفاق حول مفهوم الموهبة يتميز بالعمومية والثبات والبعد عن الغموض والخلط، وبالتالي حول أساليب وأدوات يمكن الوثوق في صلاحية استخدامها في التعرف على التلاميذ الموهوبين من ذوي الإعاقة (Smith, 2007).

لذلك يؤكد عبدالله (٢٠٠٣) على أن التشخيص الأفضل للأطفال الموهوبين من الصم/ضعاف السمع وما يملكون من قدرات، هو التشخيص الذي ينظر إليهم على أنهم من ذوي الاستثناءات المزدوجة؛ حيث يتم تشخيصهم على أنهم معوقون سمعياً من ناحية، وموهوبون من ناحية أخرى وذلك على النحو التالي:

١- **تشخيصهم على أنهم صم/ضعاف السمع:** ويتم ذلك من خلال تقرير طبي يوضح أنه بعد استخدام الأساليب المختلفة للكشف عن الصمم وضعف السمع تبين وجود بعض المؤشرات والأعراض الدالة على الصم وضعف السمع لديهم مع تحديد نسبة فقد السمع التي يتحدد في ضوءها مدى حدة أو شدة هذه الإعاقة حتى يتسنى تقديم الرعاية المناسبة.

٢- **تشخيصهم على أنهم موهوبون:** ويتم ذلك بتحديد جانب أو أكثر من جوانب الموهبة التي تميز الأطفال، وتعكس قدراتهم وإمكاناتهم، وذلك من خلال جوانب الموهبة والتي تعد بمثابة جوانب قوة لديهم مع تحديد مظاهر تلك الموهبة وأهم ما يمكن أن نفعله في سبيل تنميتها وتطويرها ورعايتها.

ويرى الباحث أنه بالرغم مما لدى الصم / ضعاف السمع من قدرات إلا أنهم غير ممثلين في البرامج، رغم الحاجة إلى التوفيق بين مجموعتي الخدمات التي يحتاجون إليها. وفي هذا الصدد، قام كل من وايتمور وماكر Whitmore & Maker (١٩٨٥) بتحديد أربع معيقات قد تواجه عملية الاكتشاف والتعرف على الطلاب الصم/ضعاف السمع الموهوبين ذوي القدرات الخاصة وهي كما يلي: التوقعات النمطية، وتأخر النمو، والمعلومات الناقصة عن الطفل، ونقص الفرص المناسبة التي يمكن للطفل من خلالها إبراز قدراته العقلية. بالإضافة إلى أنه

غالباً ما قد تغطي أو تخفي ظروف الإعاقة نفسها موهبة الطفل الموجودة لديه. كما تؤكد ريم (٢٠٠٣) على أن المعلمين والخبراء العاملين في مجال الإعاقات نادراً ما تكون لديهم الخبرة المناسبة في مجال الموهبة، ونادراً ما يكونوا قد تلقوا تدريباً يتعلق بها وباكتشافها، وبالتالي قد يتجاهلونها تماماً.

في ضوء ما سبق، يتضح أن قضية التعرف على الموهوبين الصم/ضعاف السمع قضية صعبة ومُرهِقة؛ لأنها تستوجب توافر فريق عمل متعدد التخصصات في المعهد / برنامج التربية الخاصة يتبنى مفهوم ذوى الاستثناء المزدوج أو ذوى التشخيص المزدوج؛ حيث يتم تشخيص هذه الفئة على أنهم ذوى فقد سمعى من ناحية (من خلال التقرير الطبي وما يتضمن من معلومات عن نوع الفقد السمعي ودرجته... الخ، وتوضيح لمؤشرات فقدان السمع) وموهوبون من ناحية أخرى (وجود جوانب قوة تميز هؤلاء الأطفال وتعكس قدراتهم وإمكاناتهم). الأمر الذي يتطلب ذلك تعدد أساليب التعرف وتضافر فريق عمل متعدد التخصصات (الوالدان - أخصائي موهبة - المعلم - طبيب أطفال - أخصائي تخاطب - أخصائي سمعيات - أخصائي نفسي - أخصائي اجتماعي - أخصائي تأهيل... الخ) حسب احتياج الطفل. وهذا ما قد يفترقه كثير من معاهد وبرامج التربية الخاصة (حنفي، ٢٠٠٥)؛ حيث إن تشخيص الطفل الأصم/ضعيف السمع، على سبيل المثال أنه موهوب في مجال ما لا يجب أن يعتمد على أسلوب واحد كاختبارات الذكاء، والتي ظلت وما زالت لفترة طويلة هي أكثر الأساليب اعتماداً بل يجب التنوع في استخدام محكات متعددة تتسجم مع تعدد مظاهر الموهبة، وباستخدام مبدأ كلما تعددت (طرائق/ أساليب) محكات التعرف كلما زادت احتمالات التعرف على كثير من الصم/ضعاف السمع الموهوبين منهم بل وتمثيل أكبر عدد من الموهوبين من ذوى الإعاقة في المدرسة العادية. والاستفادة من برامج الرعاية الخاصة بالموهوبين، والكشف عن المشكلات التي تواجه عملية التعرف عليهم في معاهد وبرامج التربية الخاصة، وتوفير أوجه الرعاية الملائمة لهم.

مشكلة الدراسة

تترتب على الإعاقة بشكل عام قيود وصعوبات على الأفراد الذين يعانون منها سواء بدرجة شديدة أم متوسطة أم بسيطة، وتتزايد هذه الصعوبات بازدياد شدة وتعدد الإعاقة، وقد جرت

العادة على أن تنحصر الخيارات سواء التربوية أو التأهيلية لفئات ذوى الإعاقة في خدمات بسيطة لا تتجاوز الجوانب الاجتماعية والاستقلالية، كما تحددت احتمالات تعليمهم في مراحل أولية قد لا تصل إلى المرحلة الثانوية كحد أقصى، وإن تعدى ذلك يكون بمثابة جهود فردية، ولعل ما تتطلبه تلك الإعاقات من خدمات وتجهيزات جعلها تحرم من كثير من الأنشطة والاهتمامات بشكل يعوق ما لدى هذه الفئة من مواهب.

لذلك نجد أن المتأمل في واقع التربية الخاصة في العالم العربي، يلاحظ أن ما يقدم من خدمات في مجال التربية الخاصة هي خدمات موجهة في المقام الأول لذوي الإعاقة في معاهد وبرامج التربية الخاصة، وذلك لظروف إعاقتهم، ومن جانب آخر تقدم خدمات للموهوبين العاديين لتطوير واستثمار قدراتهم في تجاهل لتقديم خدمات لكلا المجموعتين معاً الموهوبين من ذوى الإعاقة؛ ومن ثم عدم استثمار ما لديهم من قدرات، وبالتالي حرمانهم من حقوقهم الإنسانية التي أكدت عليها المادة (٢٤) الفقرة (١/ب) ذات العلاقة بالتعليم في اتفاقية حقوق الأشخاص ذوى الإعاقة (٢٠٠٨) والتي تؤكد على "تنمية شخصية الأفراد ذوى الإعاقة ومواهبهم وإبداعهم فضلاً عن قدراتهم العقلية والبدنية للوصول بها إلى أقصى مدى". ويزداد الأمر أهمية إذا كان ذو علاقة بمجال تربية وتعليم الصم/ضعاف السمع وما يرتبط به من أهداف وقضايا مرتبطة بالتقييم، حيث إن تلك الفئة لديها العديد من جوانب الضعف وخاصة في مجال التواصل وانعكاسه على مختلف جوانب الشخصية، وبالرغم من أنها تمتلك العديد من المواهب في عدة مجالات أخرى؛ ولذلك يمكن أن يطلق على تلك الفئة ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يتم تشخيصهم على أنهم ذوو إعاقة سمعية من ناحية، وموهوبون من ناحية أخرى، وبالتالي يواجه عملية التعرف على الموهوبين منهم والتعرف عليهم عدة معوقات تجعلنا لا نستطيع أن نحدد / نتعرف على الموهبة لديهم بدقة، وتطوير واستثمار ما لديهم من قدرات ومواهب بشكل يتلاءم مع تطبيق التوجهات الحديثة في مجال تربية وتعليم الصم/ضعاف السمع ومنها ثنائي اللغة - ثنائي الثقافة، التعليم الشفهي، تطبيق مناهج التعليم العام، بل والرغبة في التحول من الدمج الجزئي أي في فصول ملحقة بالمدرسة إلى الدمج الشامل في الفصول العامة - أو بمعنى أدق البيئة الأقل تقييداً - مع توفير الخدمات المساندة في ضوء قدرات واحتياجات الأصم / ضعيف السمع ، ولتفعيل تلك التوجهات يجب إعادة النظر في أهداف تربية وتعليم الصم/ضعاف السمع، وتوفير خيارات تربوية

تتلاءم مع جوانب الضعف (الإعاقة) وجوانب القوة (الموهبة)؛ لأنه من خلال خبرات الباحث الميدانية في التعامل مع تلك الفئة يلاحظ أنه بالرغم مما تعانيه من مشكلات ذات علاقة بالفقد السمعي إلا أن لديهم قدرات ومواهب في حاجة إلى مناخ أسرى ومدرسي ذي وعي بملامح الموهبة وأساليب رعايتها بشكل يتلاءم مع تسهيل اندماجهم في المجتمع وتعزيز مفهوم الاستقلالية لديهم.

لذا، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما أكثر الأساليب التي يستخدمها المعلمون في التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة؟
- ٢- ما أكثر المشكلات التي تحد من عملية التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة؟
- ٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في أساليب ومشكلات التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع، ترجع إلى متغير خبرة المعلم؟
- ٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في أساليب ومشكلات التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع، حسب متغير الفئة التي يقوم المعلم بالتدريس لها؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على ما يلي:

- ١- أكثر الأساليب التي يستخدمها المعلمون في التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة، وهل تختلف تلك الأساليب باختلاف متغيري: خبرة المعلم، والفئة (الصم/ضعاف السمع) التي يقوم بالتدريس لها.
- ٢- أكثر المشكلات التي تحد من عملية التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة، وهل تختلف تلك المشكلات باختلاف متغيري: خبرة المعلم، والفئة (الصم/ضعاف السمع) التي يقوم بالتدريس لها.

أهمية الدراسة

تعد رعاية الأطفال الموهوبين إحدى أولويات البحث في العالم العربي، فإذا كان هذا

الاهتمام متزايد للأطفال العاديين فإنه يبدو أكثر أهمية للصم وضعاف السمع، حيث إن لديهم العديد من أبعاد الموهبة إذا تم اكتشافها ورعايتها في مرحلة مبكرة من الممكن الاستفادة منها وتطويرها لمزيد من الاستقلال الذاتي للصم وضعاف السمع. فالموهبة يمكن أن تعبر عن وجودها في أشكال عديدة، بمعنى أن الطالب الموهوب قد يبدي من السمات السلوكية ما يشير إلى إمكانية تمتعه بموهبة في مجال أو أكثر من المجالات كالذكاء المرتفع، أو التحصيل الأكاديمي المتميز، أو التفكير الابتكاري، أو التفوق في إحدى القدرات الخاصة كالقدرة الفنية المتميزة في الرسم أو الموسيقى أو التمثيل، أو الألعاب الرياضية والمهارات النفسحركية... الخ، وهذا يؤكد على اتساع مفهوم الموهبة وتعدد مجالاتها وأنة مفهوم متعدد الأبعاد وليس أحادي البعد كما كان عليه من قبل، وهذا ما قد يتلاءم مع طبيعة الطلاب الصم وضعاف السمع بشكل يتطلب من القائمين على رعايتهم التعرف عليهم، واستخدام أكثر من أسلوب أو أداة بحيث يتسنى لهم اكتشاف أقصى ما يمكنهم اكتشافه من مجالات للموهبة لديهم، وبالتالي تحديد ذوى الأهلية منهم لتلقي خدمات الرعاية التعليمية في المجال أو المجالات التي تفوقوا أو برزوا فيها. وهذا في حد ذاته قد يغير النظرة إلى الأصم/ضعيف السمع من نظرة يسيطر عليها جوانب العجز والحاجة إلى الخدمات إلى التركيز على جوانب القوة والتي تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفع من الأداء في واحد أو أكثر من مجالات الموهبة.

المصطلحات

- ١- أساليب التعرف: هي الأساليب التي يستخدمها المعلم في التعرف على الموهوبين من طلابهم الصم/ضعاف السمع.
- وإجرائياً: هي الدرجة التي يحصل عليها المعلم في البعد الأول (١٥ عبارة) من قائمة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع.
- ٢- مشكلات التعرف: هي المشكلات التي تحد من دور المعلم في التعرف على الموهوبين من طلابهم الصم/ضعاف السمع. وإجرائياً: هي الدرجة التي يحصل عليها المعلم في البعد الثاني (١٣ عبارة) من قائمة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع.

٣- **معاهد الأمل:** هي البيئة التربوية التي يتلقى فيها الصم برامجهم التربوية طوال اليوم الدراسي، ويطلق عليها بيئة العزل.

٤- **برامج التربية الخاصة:** هي فصول ملحقة بالمدرسة العادية يتلقى فيها الصم/ضعاف السمع برامجهم التربوية معظم أو طول اليوم الدراسي، ويطلق عليها بيئة الدمج الجزئي.

٥- **الموهوبون من الصم/ضعاف السمع:** هم الصم/ضعاف السمع الذين يتم تحديدهم من قبل فريق عمل متعدد التخصصات، ويتمتعون بقدرات بارزة تجعل بمقدورهم أن يحققوا مستوى مرتفع من الأداء في مجال أو أكثر من مجالات الموهبة، ويحتاجون إلى خدمات تربوية مساندة تتلاءم مع طبيعة إعاقتهم وتتجاوز ما يحتاجه أقرانهم السامعون في إطار البرنامج المدرسي العادي.

إطار نظري ودراسات سابقة

تختلف مفاهيم الموهبة باختلاف التعريفات والمصطلحات، وليس هناك إجماع بين الباحثين والمختصين على مفهوم محدد للموهبة، غير أنه توجد مفاهيم وتعريفات ومصطلحات نمت وتطورت مع تقدم البحوث والدراسات العلمية، وكذلك من خلال تطور مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتقنية. ويؤكد ذلك ديفز ورام Davis & Rimm (٢٠٠٤) و بيسون وسالجو Buisson & Salgo (٢٠١٢) إن تعريف الموهبة، مع إعاقات أو بدونها، مهمة معقدة وخلافية. وعلى الرغم من أن الأدبيات تزخر بتعريفات الموهبة ونظريات الذكاء، فليس هناك تعريف واحد مقبول عالمياً للموهبة.

وقد ذكر عبدالله (٢٠١٠) أن الموهبة Giftedness تمثل تميزاً ملحوظاً من جانب أحد الأشخاص في جانب معين أو أكثر من تلك الجوانب التي تمثل مجالات أساسية لها، وعادة ما تكون مصحوبة بقدر مناسب من الابتكارية يتمكن ذلك الشخص بموجبه من تقديم أفكار جديدة، وحلول جديدة لمشكلات قائمة، كما أنها بجانب ذلك تتطلب نسبة ذكاء مرتفعة أو متوسطة على الأقل، وكلما ارتفع معدل الذكاء أصبح ذلك الفرد في وضع أفضل، إلا أن البعض على الرغم من ذلك يستخدم مصطلحات أخرى إلى جانب الموهبة رغم تعدد مجالاتها لتصبح الموهبة بذلك

مجرد فئة تناظر تلك الفئات التي تعكسها المصطلحات المستخدمة مع أن هذا غير صحيح. وعادة ما تبدأ الموهبة على هيئة استعداد فطري لدى الفرد يكون من شأنه أن يميز أداءه عن غيره من أقرانه في مثل سنه وفي جماعته الثقافية، ثم لا يلبث مثل هذا الاستعداد الفطري تحت تأثير عدد من العوامل السيكلوجية المختلفة أن يتحول إلى قدرة ثابتة لدى الفرد تصبح بمثابة سمة تميزه عن غيره من الأفراد، فيتحول الأمر بذلك من مجرد استعداد فطري إلى قدرة أدائية حقيقية.

ويوضح القريطي (٢٠٠٥) مصطلح الموهبة بأنه يتضمن الاستعدادات العالية التي تؤهل الفرد للتفوق في مجالات خاصة أو نشاطات غير أكاديمية: كالنون والقيادة الاجتماعية، والموسيقى، والتمثيل، والشعر، وغيرها من المجالات والنشاطات التي كان يُظن أنها فطرية أو وراثية التكوين، كما أنها لا ترتبط بذكاء الفرد. وبذلك يتم استخدام مصطلح الموهوب لوصف الأشخاص ذوي القدرات الظاهرة التي من الممكن أن تكون سبيل لتحقيق إنجاز استثنائي أو مساهمات فريدة في أي مجال. أما الشخص الموهوب فهو الذي يمتلك قدرة أو قدرات استثنائية وأداءً عالياً غير عادي مقارنة بأفراد الفئة العمرية التي ينتمي إليها في مجال أو أكثر من مجالات الموهبة والإبداع، ويستدل على ذلك بأدائه في الاختبارات أو المقاييس أو الإنجازات ذات العلاقة بتميزه (الموسى، ٢٠٠٨).

وبصفة عامة يعرف ذوو الإعاقة الموهوبون بأنهم: أولئك الأفراد الذين يتطلبون برامج تعليمية خاصة، من أجل استيعاب واحد أو أكثر من الظروف الخاصة بهم، مع القيام بتطوير كامل لإنجازاتهم الاستثنائية المحتملة في واحد أو أكثر من المجالات التي قد يكونون موهوبين ومتفوقين فيها. (Whitmore & Maker, 1985)

وفي ضوء مفهوم الموهبة ومجالاتها، يتضح إمكانية وجود الموهبة لدى أي فرد من مجتمع الطلاب ذوي الإعاقات. ومن المنطقي أن نتوقع وجود الموهبة بين الأشخاص ذوي الإعاقات كوجودها في مجتمع الطلاب العاديين، حيث إن ظروف الإعاقة لا تمنع إمكانية ظهور الموهبة، غير أنه ولعدة أسباب يظل الطلاب ذوي الإعاقات غير ممثلين في برامج الموهبة في

المدارس العامة (Davis & Rimm, 2004; Johns; Crowley & Guetzloe, 2007). وأكدت ذلك دراسة جامبل Gamble (١٩٩٥) والتي توصلت إلى أن الطلاب الصم الموهوبين، يبلغون فقط حوالي ١٥٪ ممن تم تسجيلهم في البرامج الخاصة التي تستوعب كل الطلاب ذوي الاستثناءات المزدوجة(*) Twice-exceptional.

ويرى الباحث أن الموهبة بين الأطفال الصم/ضعاف السمع يمكن أن تكون أكثر وضوحاً في الكفاءة الإشارية والقدرة على ابتكار أساليب مختلفة للتواصل مع الآخرين يستطيعون من خلالها أن يتفاعلوا معهم، ويتبادلوا الأفكار معاً؛ مما يساعدهم على الاندماج معهم، ولكن هذا لا يعني أنهم لا يبدون قدرات متميزة في المجالات الأخرى للموهبة، بل العكس هو الصحيح وإن الابتكار أو الإبداع هو أكثر ظهوراً بينهم، فقد توصلت دراسة باكير Baker (١٩٨٥) أن الصم/ضعاف السمع الموهوبين يتميزون بالفضول، واليقظة، والذاكرة الممتازة، والملاحظة الحادة، والتعلم السريع، والالتزام بالمهمة في المشروعات المختارة ذاتياً والاهتمام بالألغاز والمتاهات والاهتمام بالمشاركة في النشاطات البدنية والنمو المبكر للتناسق وخفة الحركة والقوة، بالإضافة إلى التواصل اليدوي والشفهي بكفاءة عالية، والمهارة في الاتصال الكتابي.

وبعد، يرى الباحث أن القضية ليست مجرد تعريف للموهوبين الصم/ضعاف السمع، ولكن القضية هل لدينا محكات للمفهوم الشامل للموهبة في العالم العربي؟ وهل تم تضمينه في القواعد التنظيمية واللوائح التنفيذية في مجال التربية الخاصة؟ وما يضمنه هذا المفهوم من معلومات عن خصائصهم وقدرتهم ونقاط القوة والضعف، وما هي الأدوات (رسمية، وغير رسمية) التي تم الحصول بها على تلك المعلومات؟ ومن يقوم بتطبيق هذه الأدوات حتى نثق في المعلومات، وما تتضمنه من تشخيص دقيق في ضوءه يتم تحديد أهلية الطفل لخدمات التربية الخاصة، وتفريد البرنامج التعليمي في ضوء قدراته واحتياجاته.

وفيما يتعلق بقضية أساليب التعرف، تعد قضية التعرف على الموهوبين الصم/ضعاف السمع إحدى المشكلات الملحة التي يواجهها المربون والمتخصصون في مجال تربية

(*) مصطلح يستخدم للإشارة إلى مجموعة من الطلاب الموهوبين ولديهم إعاقة، وذوو طبيعة عامة ويضم كل فئات الإعاقة (Rizza & Morrison.,1997).

الموهوبين. ومن ثم فإن التعرف على الموهوبين بين الصم/ضعاف السمع يعد مسألة غاية في الصعوبة؛ نظراً لأنهم من هذا المنطلق يعتبرون من ذوي الاستثناءات المزدوجة، وهو الأمر الذي يجعلهم في حاجة إلى برامج معينة في إطار التربية الخاصة لفهم ظروف إعاقتهم، ومن ناحية أخرى يعدون من الموهوبين لتنمية وتطوير ورعاية مواهبهم وقدراتهم وجوانب القوة التي تميزهم (عبدالله، ٢٠٠٣)، ويؤكد القريطي (٢٠٠٥) على ضرورة استخدام عدة طرق وأدوات بغرض التعرف على الموهبة حيث تختلف حسب طبيعتها، ومحتوى كل منها، ومظهر الموهبة أو التفوق الذي نقيسه، كما أن لكل منها مميزات وعيوبه. وتمتد هذه الطرق والأدوات عبر مدى واسع من أشكال التقييم النظامي أو الرسمي Formal Assessment؛ كالاختبارات، والمقاييس الموضوعية السيكمترية، وبعض الإجراءات غير النظامية أو غير الرسمية informal Procedures، والطرق الذاتية كترشيحات الآباء، والأقران والمعلمين والمدراء والأخصائيين والمرشدين والسيرة الذاتية وغيرها. ويمكن القول بأنه كلما زادت احتمالات تمثيل أكبر عدد منهم، وقلت احتمالات تجاهل البعض ممن يستحقون لقب "موهوب" عند انتقاء التلاميذ الجديرين بالاستفادة من برامج الرعاية الخاصة بالموهوبين والمتفوقين. ويمكن تبير تعدد الطرق والأدوات إلى أن كثيراً من مشكلات الأطفال الصم وضعاف السمع ترتبط بمهارات التواصل من جانبهم، وذلك يتطلب تشخيص هؤلاء الأطفال بدقة لأن مثل هذا التشخيص يعد هو الأساس الذي تقوم عليه أساليب الرعاية والخدمات التي يتم تقديمها لهم، والذي يتم في ضوءه تحديد أساليب التدخل الملائمة التي يمكن أن تؤدي في النهاية إلى تحقيق أهداف تربية وتعليم الصم وضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة.

لذلك يؤكد سيلفرمان Silverman (٢٠٠٠) ضرورة عدم الاعتماد على الطرق التقليدية لتحديد الموهبة عند الطلاب المصابين بالصمم. بل يجب الاهتمام بملاحظة الطلاب، عقد اللقاءات مع الآباء، إحالة الأقران، عقد لقاءات للمعلمين، القيام بتشخيص التدريس عن طريق الملاحظة الماهرة؛ حيث أكدت نتائج دراسة كا و ميتشل Qi & Mitchell (٢٠١٢) إن الفرد الأصم قد يواجه عدة معوقات عند استخدام الاختبارات الخاصة بالذكاء وما تتطلبه من

وجود استجابات لفظية، فضلا عن اعتمادها على التعليمات اللفظية بل أن كثيراً من الاختبارات المرتبطة بالتحصيل عند لصم في حاجة إلى إعادة تقنين للتحقق من صدقها وثباتها خاصة في ضوء التوجه نحو البيئات الأقل تقييداً للصم وما تتطلبه من متطلبات.

وبصفة عامة، يرى الباحث أنه في ضوء أدبيات التربية الخاصة، يمكن القول أنه لضمان تشخيص الموهوبين ذوي الإعاقة عامة، والصم وضعاف السمع خاصة بدقة فإن ذلك يتطلب تعدد الطرق والأدوات، ومنها مقاييس / اختبارات الذكاء والتي تركز على القدرة العقلية والتي تقيسها اختبارات الذكاء، والاختبارات التحصيلية، حيث أن ارتفاع مستوى تحصيل الطالب في الصف الدراسي يعد مؤشراً لتفوقه وموهبته، وينبغي أن يتم تسجيل ما يحصل عليه من نتائج فيها بملف خاص به يمكن الرجوع إليه، وملاحظة الوالدين حيث يعتبر الوالدين مصدراً للحصول على المعلومات عن الطفل وذلك من خلال ملاحظتهما لسلوكيات وتصرفات طفلهما، وترشيدات المعلمين، فمن خلال الاحتكاك المباشر مع الطفل يستطيع المعلم أن يتعرف على الموهوبين عن طريق الملاحظة المقصودة والهادفة، ومتابعته لسلوكه داخل الفصل وخارجه، كالمثابرة والاجتهاد والطموح والانتباه، وترشيدات الأقران حيث تؤكد الدراسات فعالية هذه الطريقة وأهميتها، خصوصا إذا كان الترشيح مبني على قوائم واستبيانات ذات صدق وثبات مقبولين، كما أن الطلبة الذين يتم ترشيحهم من قبل أقرانهم، هم في الحقيقة غالباً ما يكونوا من الطلبة المتميزين (السرور، ٢٠٠٣)، ولأهمية هذه الطريقة ينصح القريطي (٢٠٠٥) بأن تستخدم هذه الطريقة جنباً إلى جنب مع الطرائق الأخرى في الكشف والتعرف على الموهوبين. والمقابلات والتقارير والملاحظات المقننة التي تستخدم للتعرف على جوانب القوة والضعف لدى الطفل؛ حيث ذكر عبدالله (٢٠٠٣) أن كلاين وسكوارتز Cline & Schwartz (١٩٩٩) ذكروا أن الملاحظات المباشرة المقننة للأطفال الصم/ضعاف السمع، ثم مقارنة مستوى أدائهم مع أقرانهم الذين يشبهونهم في التعرف على قدراتهم ومواهبهم من خلال أدائهم في مختلف المواقف سواء المدرسية أو المنزلية مع الأخذ في الاعتبار عدم مقارنة مستوى أدائهم بمثيله لدى الأطفال الموهوبين غير المعوقين، تعد عملية مهمة في مجال التربية الخاصة، حيث إنه من خلالها يتم الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات تساعد الاختصاصيين في إعداد البرنامج الملائم

للطفل الأصم أو ضعيف السمع في حدود قدراته وإمكاناته، ولأهمية هذه العملية يجب أن تشمل على كافة العناصر والمكونات ذات العلاقة بالطفل وأسرته وذلك باستخدام اختبارات رسمية أم غير رسمية، فالنقييم هو عملية تشمل على عناصر أساسية منها جمع المعلومات، وتحليلها، وتقويمها لتحديد نوع الإعاقة وشدتها واتخاذ القرار الملائم للطفل بشأن خدمات التربية الخاصة الملائمة في ضوء خصائصه وحاجاته.

وبالتالي يمكن استخلاص الأهداف العامة لتقييم الصم/ضعاف السمع، وما يتطلبه من إجراءات بهدف الاكتشاف المبكر والتشخيص لأولئك الذين يحتاجون إلى خدمات تربية خاصة، وتحديد نوع فقد السمع ودرجته، وذلك بتضافر جهود فريق عمل متعدد التخصصات، واختيار البرنامج التربوي الملائم في ضوء نتائج الكشف والتشخيص، وموافقة ولي أمر الطفل، التخطيط للبرنامج الملائم للطفل في ضوء حاجاته وقدراته، وتقييم ومتابعة لبرنامج الطفل ومدى ملاءمته لقدرات الطفل واحتياجاته في ضوء نتائج البرنامج التربوي الفردي وجهود فريق العمل متعدد التخصصات في معهد/ برنامج الطفل، وعلى الرغم من أهمية عملية التقييم، إلا أنه سوف تكون أكثر فائدة إذا قام بها اختصاصيون ذو معرفة بالفقد السمعي ، وأن تطبق الاختبارات من أشخاص مؤهلين دون الاعتماد على دور الأخصائي النفسي فقط بل يجب تفعيل دور معلم الصم وضعاف السمع وفريق العمل متعدد التخصصات (حنفي، ٢٠١٢)، وغير ذلك من أساليب وأدوات مثل: قوائم السمات، واختبارات الشخصية، واختبارات الإبداع أو الابتكارية، ومن أهم المقاييس التي يمكن استخدامها في هذا المجال مقاييس تورانس Torrance غير اللفظية أو الشكلية.

وبالرغم من تعدد هذه الأساليب، ومميزات كل أسلوب إلا أنه يجب عدم الاعتماد على أسلوب دون آخر، بل يجب تعدد الأساليب لضمان تقييم أفضل، وبالتالي تحديد أهلية الطفل لخدمات الموهبة. لذلك يرى الباحث أنه إذا كانت عملية التعرف على الأطفال الموهوبين بالمدارس العادية عملية معقدة، فإنها أكثر تعقيدا للأطفال من الصم/ضعاف السمع في معاهد الأمل وبرامج التربية الخاصة؛ حيث إن الصم/ضعاف السمع عادة ما يتلقون كثيراً من الاهتمام بسبب إعاقاتهم وما يعانونه من مشكلات مرتبطة بالنمو اللغوي أكثر من اهتمام القائمين على

رعايتهم بمواهبهم سواء كان ذلك داخل الأسرة أم في المدرسة، وهذا الاعتقاد هو الأكثر شيوعاً في كثير من الأسر بل والبرامج التعليمية. وهذا يؤكد على دور الأسرة في اكتشاف ما يمتلكه الأصم/ ضعيف السمع من مواهب وقدرات، ودور المعلم في ضوء إعداده الأكاديمي وما يمتلكه من خبرات تربوية يكسبها لطلابه الصم/ضعاف السمع، وما تتضمنه المناهج من معلومات تنمي لديهم التفكير الابتكاري والقدرة على حل المشكلات والتعلم التعاوني لتشكيل هويتهم، وأدائهم الاجتماعي والوجداني، وبالتالي صحتهم النفسية".

ويذكر القريطي (٢٠٠٥) أن من أهم مشكلات التعرف على الأطفال الموهوبين الصم/ضعاف السمع ورعايتهم ما يلي:

١- التجاهل والإغفال لمواهب المعوقين، والذي يرجع إلى عدة أسباب من بينها أن طبيعة العجز تحجب مواهب الطفل وقدراته الفعلية، كما أن فرط انشغال المعلمين بمظاهر عجز التلميذ، يؤدي إلى عدم التفاتهم وانتباههم إلى ما قد يتمتع به التلميذ من قدرات ومواهب أخرى غير ظاهرة.

٢- القيود المفروضة على بعض التلاميذ المعوقين في البيئتين المنزلية والمدرسية قد لا تتيح لهم سوى عدد قليل من الفرص لإظهار مواهبهم الكامنة والاستفادة منها ومحاولة تنميتها.

٣- افتقار المدرسة إلى التجهيزات المناسبة، والمواد والأدوات اللازمة لتفعيل طاقات الموهوبين والمتفوقين وقدراتهم إلى الحدود القصوى: كالمعامل والمختبرات، والورش والملاعب، والخامات والمواد الفنية، والآلات الموسيقية، ومراكز مصادر التعلم Learning Resources Centers.

وفي هذا الصدد، توصلت دراسة ماكنيل ولامب Macneil & Lamb (١٩٨٦) إلى أن برامج الموهوبين الصم/ضعاف السمع جديدة نسبياً، وأنه يجب استكشاف مجالات الموهبة غير القدرة الفكرية والأكاديمية عند الصم وضعاف السمع؛ لذلك يجب توسيع إجراءات ومقاييس التعرف على الموهبة، ودمج نماذج تعليم وتعلم متنوعة في المناهج، وإدراك أن اللجان الاستشارية ومشاركة الآباء المتزايدة مفيدتين لتخطيط البرامج؛ لذلك يجب استكشاف مصادر

التمويل، وزيادة الجهود التعاونية بين برامج الموهبة العادية وبرامج الموهبة للصم/ضعاف السمع، ودراسة المنهج لتحديد مرونته وتمحوره حول الطفل، وزيادة مستويات المعرفة في تربية الموهبة فيما يتعلق بالآباء والمعلمين والمديرين والطلاب. ومع ذلك فهناك كما يرى كارنيز وجونسون Karnes & Johnson (١٩٩٧) عدداً من المشكلات التي تعيق عملية التعرف على هؤلاء الأطفال وتحديدهم بدقة، ومن هذه المشكلات استخدام إجراءات تقييم أعدت في الأصل لأقرانهم غير المعاقين، وأنهم عند مقارنتهم بأقرانهم غير المعاقين يتسمون بالبطء بسبب إعاقته مما يحول دون تحديد مواهبهم، وما يلاقيه هؤلاء الأطفال من إحباط إذا ما رغبوا في مواصلة تعليمهم وخاصة التعليم العالي ومحاولة توجيههم إلى التدريب المهني.

لذلك أكدت شقير (٢٠١٠) على أهمية إعداد بطارية تشخيص مشكلات الموهبة في جميع المراحل التعليمية. وقد توصلت من خلال دراساتها المتنوعة في مجال الموهبة وإعدادها لبعض المراجع العلمية في نفس المجال إلى مجالات ستة يظهر من خلالها ما يعانیه الموهوب من مشكلات حسية وجسمية / سلوكية - حركية/ انتقالية (وجدانية) معرفية - تعليمية - مدرسية / اجتماعية / أسرية - بيئية. وقد صاغت لكل مجال مجموعة من الفقرات (١٥ فقرة) تعبر عن شكل وحجم المشكلة لدى تلك الفئة، وقامت بإجراء تقنين للبطارية على طلاب المراحل الإعدادية - الثانوية - الجامعية. وقد أسفرت نتائج البطارية عن كفاءة البطارية وإمكانية استخدامها في البحوث والتشخيص لتلك المشكلات.

وبالتالي، يمكن الحد من معوقات اكتشاف ورعاية الموهوبين ذوي الإعاقة، وذلك من خلال تطوير المقاييس والاختبارات ذات العلاقة بما يتلاءم على سبيل المثال مع طبيعة الصم وضعاف السمع، وتوعية المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة في تفعيل البرنامج التربوي الفردي، ودور فريق العمل متعدد التخصصات وتوفير المستلزمات المكانية والتجهيزية للبيئة المدرسية والصفية، وتفعيل دور الشراكة بين الأسرة وجميع العاملين في مدارس التعليم العام والتربية الخاصة.

الطريقة والإجراءات**أولاً: منهج الدراسة**

تدرس البحوث الوصفية العلاقة بين المتغيرات، أو تنتبأ بحدوث متغيرات من متغيرات أخرى مستخدمة في ذلك أساليب إحصائية مختلفة. وحيث إن هدف البحث الحالي دراسة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة؛ فإن المنهج الوصفي هو الأكثر ملائمة لأهداف البحث الحالي (أبو علام، ٢٠٠٤).

ثانياً: العينة

تكونت عينة الدراسة في صورتها النهائية من (١٤٢) معلماً من المؤهلين في مجال تعليم الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة، ولديهم خبرة في التعامل مع هذه الفئة في معاهد وبرامج التربية الخاصة.

ثالثاً: أدوات الدراسة

استخدم الباحث الأدوات التالية:

١- استمارة البيانات الأولية

تتكون الاستمارة من البيانات الأساسية لمعلمي الصم/ضعاف السمع ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة، والتي تتمثل في: متغير خبرة المعلم، والفئة التي يقوم بالتدريس لها الفئة التي يدرس لها المعلم، وغير ذلك من متغيرات استفاد منها الباحث في تكوين رؤية شمولية للدراسة.

٢- قائمة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع.

لإعداد وبناء القائمة قام الباحث بالعديد من الخطوات أهمها ما يلي:

١- الاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة.

٢- الاطلاع على الأدوات أو المقاييس ذات العلاقة بالموهبة.

٣- إجراء استبيان مفتوح موجه إلى عينة من المعلمين الذين يقومون بالتدريس للطلاب

الصم/ضعاف السمع مضمونه" بالرغم من أن الطلاب الصم/ضعاف السمع لديهم

جوانب ضعف ناجمة عن الإعاقة، الأمر الذي يتطلب برامج تربوية تتلاءم مع احتياج كل

طالب على حدة، وأيضاً لديهم جوانب قوة يجب استثمارها وتطوير ما لديهم من مواهب أو

قدرات، ولتطوير تلك القدرات يوجد العديد من الأساليب ذات العلاقة بعملية التعرف

على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في المعهد/ البرنامج، وكذلك يوجد العديد من

المشكلات التي تحد من عملية التعرف، وتعتمد أساليب الرعاية على التشخيص الدقيق للطالب الموهوب من الصم/ضعاف السمع، وذلك لتحديد الإجراءات/الاستراتيجيات، والتي قد تتضمن خدمات/تدخلات/تسهيلات تسهم في الحد من الآثار السلبية للإعاقة وتنمية وتطوير جوانب القوة لدى الأصم/ضعيف السمع، مع مراعاة أن رعاية الموهوبين من الصم/ضعاف السمع شراكة متعددة بدءاً من الوالدين، ودورهم في تعلم فلسفات التواصل لطفلهم وتهيئة بيئة أسرية تعزز قدراته وتشجع استقلاليته وتقدر اهتماماته، والمدرسة وما توفره من بيئة داعمة للابتكار، وفصل دراسي يتلاءم مع احتياجات الإعاقة، ومعلم مؤهل للعمل مع الموهوبين من الصم/ضعاف السمع وليس الصم أو ضعاف السمع فقط، ومنهج يعكس أهداف تعلم الصم أو ضعاف السمع وينمي التفكير الناقد لديهم. في ضوء ما سبق نرجو من حضرتك وضع تلك الأساليب والمشكلات/المعيقات في نقاط".

٤- الاستفادة من الاستبيان المفتوح وأدبيات التربية الخاصة في بناء قائمة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع، وذلك في بعدين هما: البعد الأول، ويقصد به الأساليب التي يستخدمها المعلم في التعرف على الموهوبين من طلابهم الصم/ضعاف السمع، في حين يقصد بالبعد الثاني المشكلات التي تحد من تلك العملية.

٥- عرض القائمة في صورتها الأولية (٣١) عبارة على (١٠) من المتخصصين في التربية الخاصة، وعلم النفس، ومعلمي الصم والموهبة؛ وذلك للحكم على صلاحية القائمة ببعديها ومدى صلاحية كل عبارة للبعد، وتم إجراء التعديلات اللازمة خاصة فيما يتعلق بحذف (٣) عبارات، وإعادة صياغة (٢) عبارة، والإبقاء على العبارات التي اتفق عليها (٨٥٪) على الأقل من المحكمين.

الخصائص السيكومترية لقائمة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع أ - صدق المحكمين

قام الباحث بعرض الصورة الأولية للقائمة على عدد من المحكمين وعددهم (١٠) محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال التربية الخاصة، وعلم النفس، ومعلمي الصم والموهبة؛ للتعرف على آرائهم حول صدق بعدي القائمة من حيث: وضوح وسلامة صياغة عباراتها، ومدى ملاءمة كل عبارة للبعد الذي تنتمي إليه، وكذلك إضافة أو حذف أو إعادة صياغة ما يرونه مناسباً من عبارات كل بعد، وعلى ضوء الملاحظات والمقترحات التي أبداهها المحكمون تم إجراء التعديلات اللازمة عليها من حذف (٣) عبارات، وإعادة صياغة بعض العبارات، حتى أصبحت القائمة (٢٨) عبارة.

ب- صدق الاتساق الداخلي

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للقائمة قبل تطبيقها على العينة النهائية؛ قام الباحث بتطبيق القائمة على عينة استطلاعية من معلمي الصم/ضعاف السمع (ن = ٥٨) وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (١) معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية لمحوري قائمة أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع

البعد الأول: أساليب التعرف	م	البعد الثاني: مشكلات التعرف	م
معامل الارتباط		معامل الارتباط	
**٠.٤٥٥	١	**٠.٧٢١	١٥
**٠.٣٩٩	٢	**٠.٤٦٣	١٦
**٠.٦٥٠	٣	**٠.٦٢١	١٧
**٠.٦٢٤	٤	**٠.٥٣٦	١٨
**٠.٤٨٠	٥	**٠.٤٦٨	١٩
**٠.٣٢٥	٦	**٠.٧٣٧	٢٠
**٠.٥٦٠	٧	**٠.٤٥٥	٢١
**٠.٧٨٠	٨	*٠.٦٩٩	٢٢
**٠.٤١١	٩	**٠.٥٥٠	٢٣
**٠.٤٥٥	١٠	**٠.٨٢١	٢٤
**٠.٣٩٩	١١	**٠.٤٧٠	٢٥
**٠.٥٥٠	١٢	**٠.٥٦٥	٢٦
**٠.٧٢٤	١٣	**٠.٦٧٠	٢٧
**٠.٤٢٨	١٤	**٠.٦٦٠	٢٨

** دالة عند مستوى (٠.٠١)

يتضح من الجدول رقم (١) أن جميع قيم معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للبعد دالة إحصائياً؛ مما يؤكد تمتع جميع عبارات القائمة بدرجة مرتفعة من الاتساق الداخلي.

ج- الثبات

وللتحقق من ثبات الأبعاد؛ قام الباحث بحساب معامل ألفا، وطريقة التجزئة النصفية (سبيرمان براون، وجتمان)، وجاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (٢) معاملات ثبات كل بعد بالقائمة باستخدام معامل ألفا كرونباخ وسبيرمان - براون، وجتمان

البعد	معامل الثبات
-------	--------------

جثمان Gathman	سبيرمان – براون Spearman-Brown	ألفا Alpha	
٠,٧١٦	٠,٧١٨	٠,٦٩٦	الأول
٠,٧٥٣	٠,٧٥٤	٠,٨٢٤	الثاني

يتضح من الجدول رقم (٢) أن معاملات الثبات مرتفعة، وهذا يدل على تمتع القائمة بدرجة مرتفعة من الصدق والثبات.

طريقة تصحيح القائمة

تتكون القائمة في صورتها النهائية من (٢٨) عبارة موزعة على بعدين هما: أساليب التعرف ويتضمن (١٥) عبارة، وتمت الاستجابة على عبارات هذا البعد من خلال اختيار عينة الدراسة لإحدى الاستجابات الآتية (موجود، غير موجود، لا أعلم) وذلك مقابل درجات (٣، ٢، ١) بالترتيب لكل عبارة. ومشكلات التعرف ويتضمن (١٣) عبارة، وتمت الاستجابة على عبارات هذا البعد من خلال اختيار أحد الاستجابات الآتية (موافق بدرجة كبيرة، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق)، وذلك مقابل درجات (٤، ٣، ٢، ١) بالترتيب لكل عبارة.

الأساليب الإحصائية

تم إجراء التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for social science (SPSS)، والتي شملت العمليات الإحصائية التالية: المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين أحادي الاتجاه، واختبار شفوية.

رابعاً: نتائج الدراسة ومناقشتها

يمكن تلخيص نتائج الدراسة ومناقشتها فيما يلي:

نتائج السؤال الأول

"ما أكثر الأساليب التي يستخدمها المعلمون في التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة؟"، للإجابة على هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقد جاءت النتائج كما هي موضحة بالجدول التالي:

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأساليب التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة مرتبة تنازلياً (ن = ٤٢ معلماً)

الانحراف المعياري	المتوسط	أساليب التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة	رقم العبارة
-------------------	---------	---	-------------

رقم العبارة	أساليب التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة	المتوسط	الانحراف المعياري
١	ملاحظة أداء الطالب في مختلف المواقف داخل الفصل وخارجه	٢.٨٥٩	٠.٣٦٨
٢	مقارنة مستوى أداء الطالب بزملائه في الفصل من الصم / ضعاف السمع	٢.٨٥٢	٠.٤٢٨
٦	مشاركة الطالب في الأنشطة المدرسية	٢.٧٩٥	٠.٥١٢
٧	مهارة الطالب في الرسم	٢.٧٣٩	٠.٥٧٩
٨	مهارة الطالب في الرياضة	٢.٦١٢	٠.٦٣٩
٤	ترشيحات المعلمين (متابعة المعلم لسلوك الطفل داخل الفصل وخارجه في إطار المدرسة؛ للتعرف على السمات المميزة للطفل الموهوب)	٢.٥٩١	٠.٦٠٩
٩	المسابقات التعليمية	٢.٥٨٤	٠.٦٧٦
١٣	تقييم فردي للطالب لما يتمتع به من مواهب	٢.٢٩٥	٠.٧٤١
١٥	وجود مقياس ستانفورد - بينية للذكاء	٢.٢٦٧	٠.٨٩٠
١٤	وجود مقياس وكسلر للذكاء	٢.٢٢٥	٠.٨٧٠
١٠	توفير استمارة تقييم بالمعهد/ البرنامج	٢.٢١٨	٠.٦٣١
٣	استخدام اختبارات تحصيلية مقننة ترتبط بكل مجال من المجالات الدراسية التي يقوم الصم/ضعاف السمع بدراستها في الصفوف الدراسية	٢.١٨٣	٠.٧٢٠
١٢	ترشيحات الأقران (أي ترشيح الطالب بأنه موهوب من خلال التعامل معه في المواقف والأنشطة)	٢.١٨٣	٠.٥٩٠
٥	ترشيحات الأسرة (ملاحظة الوالدين سلوك وتصرفات طفلها وتوافر معلومات عنه قد ترتبط بمؤشرات الموهبة)	٢.١٢٦	٠.٧٥١
١١	قوائم للمعلمين للتعرف على سمات القيادة ومدى توافرها في الطالب	٢.٠٥٦	٠.٦٠٤

يتضح من جدول (٣) أن من أكثر الأساليب التي يستخدمها المعلمون للتعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع بالترتيب ما يلي: ملاحظة أداء الطالب في مختلف المواقف

داخل الفصل وخارجه، ومقارنة مستوى أداء الطالب بزملائه في الفصل، ومشاركة الطالب في الأنشطة المدرسية، ومهارة الطالب في الرسم، ومهارة الطالب في الرياضة، وترشيدات المعلمين، والمسابقات التعليمية،..... الخ وقد جاء أسلوب قوائم للمعلمين للتعرف على سمات القيادة ومدى توافرها في الطالب في الترتيب الأخير.

نتائج السؤال الثاني

"ما أكثر المشكلات التي تحد من عملية التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة؟". للإجابة على هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وقد جاءت النتائج كما هي موضحة بالجدول التالي:

جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات التي تحد من عملية التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة مرتبة تنازلياً (ن=١٤٢ معلماً)

الانحراف المعياري	المتوسط	المشكلات التي تحد من عملية التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة	رقم العبارة
٠.٧٧٣	٣.٢٤٦	عدم قدرة الصم/ضعاف السمع على استخدام اللغة اللفظية في الشرح والتفسير وتبادل المعلومات، مما يجعل الكثير غير قادر على فهمهم أو التواصل معهم	١١
٠.٨٠٦	٣.٢١١	عدم توافر معلومات عن الصم/ضعاف السمع وموهبتهم وجوانب القوة لديهم مما يؤدي إلى قصور في النظر إلى قدراتهم	٥
٠.٧٧٧	٣.١٤٠	التأخر النمائي لدى كثير من الصم/ضعاف السمع (خاصة في النمو الاجتماعي واللغوي والانفعالي)	١٠
٠.٨٥٩	٣.٠٧٧	عدم وجود فريق عمل متكامل يقوم بعملية التشخيص بدقة	٨
٠.٨٦٠	٣.٠٦٣	استخدام مقاييس / اختبارات لفظية	١٣
٠.٨٥٦	٣.٠٥٦	وجود فجوة بين جوانب القوة والضعف لدى الصم/ضعاف السمع تعمل على التعتيم على مواهبهم وعدم إظهارها بوضوح	٣
٠.٨٥٧	٣.٠٤٢	عدم توفر الفرص المناسبة التي يمكن للأصم من خلالها أن يبرز قدراته العقلية غير العادية	١٢
٠.٨٠٣	٣.٠٢١	التوقعات النمطية عن الأطفال الموهوبين (عدم قدرة الصم/ضعاف السمع على استخدام اللغة في الشرح والتفسير وتبادل المعلومات)	٩
٠.٠٥٠	٢.٩٤٣	استخدام إجراءات تقييم للصم/ضعاف السمع أعدت في الأصل لأقرانهم	١

الانحراف المعياري	المتوسط	المشكلات التي تحد من عملية التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة	رقم العبارة
		السامعين	
٠.٠٢٩	٢.٩٤٣	عدم قدرة الصم/ضعاف السمع على إظهار أدلة واضحة تعكس مواهبهم قياساً بأقرانهم السامعين	٢
٠.٩٠٤	٢.٨٣٨	عدم وجود ملاحظة دقيقة من المعلمين	٧
٠.٩٨٢	٢.٧٨١	عدم وجود ملاحظة دقيقة من الوالدين	٦
٠.٧٩٤	٢.٥٥٦	يواجه الصم/ضعاف السمع كثيراً من الإحباطات خاصة ما يتعلق بالحق في مواصلة التعليم العالي ومحاولة توجيههم إلى التدريب المهني	٤

- يتضح من جدول (٤) أن من أكثر المشكلات التي تحد من عملية التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع في معاهد وبرامج التربية الخاصة بالترتيب ما يلي:
- ١- عدم قدرة الصم/ضعاف السمع على استخدام اللغة في الشرح والتفسير وتبادل المعلومات، مما يجعل الكثير غير قادر على مفهوم فهمهم أو التواصل معه.
 - ٢- عدم توافر معلومات عن الصم/ضعاف السمع وموهبتهم وجوانب القوة لديهم، مما يؤدي إلى قصور في النظر إلى قدراتهم.
 - ٣- التأخر النمائي لدى كثير من الصم/ضعاف السمع (خاصة في النمو الاجتماعي واللغوي والانفعالي).
 - ٤- عدم وجود فريق عمل متكامل يقوم بعملية التشخيص بدقة.
 - ٥- استخدام مقاييس/اختبارات لفظية.

نتائج السؤال الثالث

"هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في أساليب ومشكلات التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع، ترجع إلى متغير خبرة المعلم؟" للإجابة على هذا السؤال، تم استخدام تحليل التباين، وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (٥). نتائج تحليل التباين لاستجابات المعلمين في أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع ترجع إلى متغير خبرة المعلم (أقل من خمس سنوات، أكثر من خمس سنوات إلى ١٠ سنوات، أكثر من عشر سنوات)

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع	درجا	متوسط	قيمة	مستوى
---------	--------------	-------	------	-------	------	-------

الدرجة	المرجع	المرجع	المرجع	المرجع	المرجع
٠.٥	٣.١ ٨.٠	٦٧.٤٧٠	٢	١٣٤.٩٣٩	بين المجموعات
		٢١.٢١٨	١٣٩	٢٩٤٩.٣٧٠	داخل المجموعات
			١٤١	٣٠٨٤.٣١٠	الكلية
غير دالة	١.٢ ٧	٦.٠٦٥	٢	١٢.١٢٩	بين المجموعات
		٤٧.٩٢٨	١٣٩	٦٦١٢.٠١٨	داخل المجموعات
			١٤١	٦٦٧٤.١٤٨	الكلية

يتضح من الجدول (٥) ما يلي:

- ١- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في المشكلات التي تحد من التعرف على الصم/ضعاف السمع حسب متغير خبرة المعلم.
- ٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أساليب التعرف على الموهوبين الصم/ضعاف السمع حسب متغير خبرة المعلم، وللتعرف على اتجاه الفروق، تم استخدام اختبار شيفيه، واتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المعلمين في أساليب التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع ترجع إلى متغير خبرة المعلم.

نتائج السؤال الرابع

"هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في أساليب ومشكلات التعرف على الطلاب الموهوبين من الصم/ضعاف السمع، حسب متغير الفئة التي يقوم المعلم بالتدريس لها؟" للإجابة على هذا السؤال، تم استخدام تحليل التباين، وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (٦). نتائج تحليل التباين لاستجابات المعلمين في أساليب ومشكلات التعرف على الموهوبين الصم/ضعاف السمع حسب متغير الفئة التي يقوم المعلم بالتدريس لها (صم في معاهد الأمل، صم في برامج التربية الخاصة، ضعاف السمع في برامج التربية الخاصة)

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى
---------	--------------	-------	--------------	----------------	--------	-------

الدلالة				المربعات		
٠.٠١	٤.٧٧٤	**	٢	١٩٨.٢٥٢	بين المجموعات	أساليب التعرف على الموهوبين والصم/ضعاف السمع
			١٣٩	٢٨١٨٦.٠٥	داخل المجموعات	
			١٤١	٣٠٨٤.٣١٠	الكلية	
غير دالة	١.٢٩٦		٢	١٢٢.١٩٩	بين المجموعات	مشكلات التعرف على الموهوبين والصم/ضعاف السمع
			١٣٩	٦٥٥١.٩٤٩	داخل المجموعات	
			١٤١	٦٦٧٤.١٤٨	الكلية	

يتضح من جدول (٦) ما يلي:

١- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في المشكلات التي تحد من التعرف على الموهوبين والصم/ضعاف السمع، حسب متغير الفئة التي يقوم المعلم بالتدريس لها. سواء كانت هذه الفئة صم في معاهد الأمل، أم صم أم ضعاف السمع في برامج التربية الخاصة.

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في التعرف على الموهوبين والصم/ضعاف السمع حسب متغير الفئة التي يقوم المعلم بالتدريس لها، وللتعرف على اتجاه الفروق، ثم استخدام اختبار شيفيه، وكان من أهم النتائج ما يلي:

أ) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المعلمين الذين يدرسون للطلاب الصم في معاهد الأمل (م=٣٨.٦٥٧) والمعلمين الذين يدرسون للطلاب ضعاف سمع في برامج التربية الخاصة (م=٣٥.٩٤٢)، وذلك لصالح المعلمين الذين يدرسون للطلاب الصم في معاهد الأمل.

ب) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المعلمين الذين يدرسون للطلاب الصم في معاهد الأمل (م=٣٨.٦٥٧) والمعلمين الذين يدرسون لطلاب صم في برامج التربية الخاصة (م=٣٥.٨٩٠)، وذلك لصالح المعلمين الذين يدرسون للطلاب الصم في معاهد الأمل.

مناقشة نتائج الدراسة

قد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي تؤكد أن عملية التعرف على الموهوبين من الصم وضعاف السمع عملية متعددة الأبعاد تتطلب بناء شراكة بين العاملين في مجال التربية الخاصة والموهبة؛ للتعرف عليهم في مرحلة مبكرة وتقديم الرعاية المتكاملة، لذلك يعد التشخيص الدقيق هو الأساس الذي تنطلق منه أساليب الرعاية المختلفة التي يتم تقديمها للأطفال الموهوبين الصم/ضعاف السمع، والخدمات المتباينة التي يتم توفيرها لهم، وتحديد أساليب التدخل المناسبة التي تعمل على تلبية وإشباع حاجاتهم المختلفة وتسهم في تنمية مهاراتهم ذات الصلة، وتعمل على الحد مما قد يواجههم من مشكلات، وما قد يعانونه من اضطرابات من جراء إعاقتهم، كما تساعد على التواصل مع الآخرين والاندماج معهم؛ وبالتالي تسهم في الحد من نواحي الضعف لديهم، وتنمية قدراتهم ومهاراتهم وتطويرها ورعايتها. ولذا يجب أن تمتد هذه الطرق والأدوات عبر مدى واسع من أشكال التقييم النظامي أو الرسمي Formal Assessment، وبعض الإجراءات غير النظامية أو غير الرسمية Informal Procedures (القريطي، ٢٠٠٥).

وبالتالي، فالتوجه الإيجابي للتعرف على الموهوبين الصم/ضعاف السمع يتطلب تقييم الموهبة والتربية الخاصة المبكرة باستخدام مقاييس متعددة في التقييم (Karnes., Shaunessy & Bisland (2004); National Association of Gifted Children [NAGC], (2005); Sandall; Hemmeter; Smith & McLean (2006). وعلى وجه التحديد يتطلب التشخيص والتعرف تقييماً شكلياً وغير شكلياً. ولكن يرى الباحث أن من أهم مشكلات التعرف على الموهوبين الصم /ضعاف السمع هو عدم وجود مقاييس أو اختبارات مقننة أو تتلاءم مع قدرات فئة الإعاقة، ولتجنب ذلك يجب الاهتمام بالتقييم غير الشكلي خاصة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة. وأهم الأطراف في التقييم غير الشكلي بصفة خاصة في التعرف على الموهبة لدى أطفال ما قبل المدرسة هم أولياء الأمور وفريق العمل الذي يقدم خدمات لهؤلاء الأطفال وأسرههم (Pletan, 1995). لذلك فبالنسبة لأطفال ما قبل المدرسة يعد التقييم غير الشكلي مفيداً لتخطيط التعليم والتدخل في مجال تربية وتعليم الصم بصفة خاصة. ويعتبر التقييم القائم على الأعمال الروتينية والتقييم القائم على اللعب من الممارسات الحديثة نسبياً في

التربية الخاصة المبكرة التي ثبتت فعاليتها بشكل خاص كوسيلة شاملة ومتمركزة حول الأسرة وملائمة نمائياً للتعليم الفردي وتخطيط التدخل للأطفال الصغار الاستثنائيين أي الموهوبين من ذوي الإعاقة وأسره، وهذان الشكلا من التقييم وهما التقييم القائم على الأعمال الروتينية RBA) Routines-Based Assessment والتقييم القائم على اللعب (PBA) Play-Based Assessment. مشتقة من معايير الجمعية الوطنية للأطفال الموهوبين (NAGC,2006) والممارسات التي أوصت بها المنظمة المهنية للتربية الخاصة للطفولة المبكرة: مجلس الأطفال الاستثنائيين/قسم الطفولة المبكرة Council for Exceptional Children/Division of Early Childhood (Sandall et al., 2005).

ولمزيد من التوضيح سوف يقوم الباحث بمناقشة ذلك بالتفصيل ، وبيان ذلك فيما يلي:

يتضح من نتائج السؤال الأول، أن الأساليب التي يستخدمها المعلمون في التعرف على الموهوبين من طلابهم الصم/ضعاف السمع هي أساليب يغلب عليها ملاحظة المعلم لمستوى أداء طلابه في الفصل، ومقارنة مستوى أداء الطالب بزملائه من ذوي الإعاقة، وهذا ما يتفق مع تأكيد عبدالله (٢٠٠٣) على أن التعرف على الموهوبين من أولئك الأطفال الصم يمكن أن يتم من خلال الملاحظات المباشرة المقننة، ثم مقارنة مستوى أدائهم مع أقرانهم الذين يشبهونهم؛ حيث يمكن عن طريق الملاحظة التعرف الدقيق على قدراتهم ومواهبهم من خلال أدائهم في مختلف المواقف سواء المدرسية أم المنزلية؛ وبالتالي يمكن أن يقوم كل من الوالدين والمعلم بمثل هذه الملاحظات مع الأخذ في الاعتبار عدم مقارنة مستوى أدائهم بمثيله لدى الأطفال الموهوبين غير المعوقين. ويمكن من خلال تلك الملاحظات تقييم معدل ذكاء الأطفال، والتعرف على المشكلات المختلفة التي يعانون منها وتحديد ما يواجههم من صعوبات تحول دون تحقيق التوقعات المنتظرة منهم، وتحديد مدى تفاعلهم مع الأقران، واشتراكهم في المواقف الجماعية. لذلك أكد سليمان والبللوي وعبدالحميد (٢٠١٠) أن: الملاحظة تعتبر من أهم وسائل أدوات التقييم والتشخيص في التربية الخاصة لدراسة السلوك الإنساني في المواقف التي يتعذر فيها استخدام أدوات أخرى أو عندما نريد تسجيل سلوك الفرد في وضعه التلقائي الارتجالي لكي نتعرف على الجانب الحقيقي لشخصيته. وبالتالي تعطى تلك النتيجة مؤشر لمدى إدراك عينة

الدراسة من معلمي الصم/ ضعاف السمع بأن القدرة العقلية والتي تقيسها اختبارات الذكاء ليست هي الحد الفاصل بين الموهوب والعادي. بل أن مفهوم الموهبة متعدد الأبعاد لا يقتصر فقط على مستوى الذكاء، هذا ما أكد عليه القريطي (٢٠٠٥) أن: استخدام الأساليب المتعددة في عملية التعرف، كالمدخل الكيفي بدلاً من المدخل الكمي، والتعرف القائم على الأداء، والاهتمام المتزايد بالمظاهر غير المعرفية كالدافعية والاتجاهات والميول، وصورة الذات... الخ قد وجهت انتباه المعلمين إلى وسائل جديدة أكثر فعالية (في عملية التعرف على الموهوبين)، من مجرد استخدام الاختبارات الرسمية إلى التوسع في استخدام أكثر من أسلوب للتعرف مثل الملاحظة، كما جعل عملية التعرف في متناول أيديهم أكثر من ذي قبل... هذه الملاحظة خاصة إذا كانت تنتم بالموضوعية سوف تتيح للمعلم الفرصة لاكتشاف ما لدى الطالب الأصم/ ضعيف السمع في الصف أو خارج الصف من قدرات مقارنة بأقرانه سواء في الأداء الأكاديمي، أم المشاركة في الأنشطة أم مهاراته في الرسم، بل ومدى مثابرة الطالب وطموحه وانتباهه أثناء أداء المهمة.

لذلك أكد إسكوت وآخرون Scott.et. al (٢٠٠٧) على أن التعرف والتقييم القائم على الأعمال الروتينية والتقييم القائم على اللعب يقدمان رؤى لا يمكن للتقييمات المقننة وحدها تقديمها. وفيما يتعلق بأن أسلوب قوائم للمعلمين للتعرف على سمات القيادة ومدى توافرها في الطالب قد جاء في الترتيب الأخير. هذا قد يؤكد على عدم توافر هذه القوائم في معاهد وبرامج التربية الخاصة أو عدم إدراك الجهات ذات العلاقة بأهمية إعداد قوائم للمعلمين للتعرف على الموهوبين من الصم/ ضعاف السمع.

ويتضح من نتائج السؤال الثاني، أن أكثر مشكلة تواجه المعلمين في عملية التعرف هي استخدام اللغة في الشرح والتفسير وتبادل المعلومات، مما يجعل الكثير من المعلمين أو المحيطين بالأصم على سبيل المثال غير قادرين على فهمهم أو التواصل مع الصم. وهذا يؤكد على أن العائق الأساسي الذي يعاني منه الفرد الأصم أو ضعيف السمع هي مشكلة التواصل، والتي قد تقف عائقاً أمام ذوي العلاقة، للتعرف على ما لديهم من مواهب وقدرات. لذلك من سوء التقدير توقع أن يتحدث الصم أية لغة منطوقة بطلاقة؛ فالسامعين يكتسبون اللغة المنطوقة من

خلال آذانهم، وهو ما ليس متاح للعديد من الصم الذين لديهم فقد سمع أكبر من مستوى فقد السمع البسيط (Overstreet,1999). حتى عندما يتحدث الوالدان السامعان مع أطفالهم الصم بدون لغة الإشارة؛ فإن نسبة ضئيلة من المحتوى اللغوي هي ما يتم تبادله بدقة أو تكون المحادثة محدودة أو مبسطة بشدة (Obrzut et,al,1999). وحتى عندما يطور الصم نمط ما من التواصل مع أفراد عائلتهم، فإن هذا التواصل يكون بدائياً ولا يسمح بتبادل الأفكار والمشاعر الأكثر تجريباً أو المشاركة الكاملة في الحياة العائلية اليومية. ويبرر الباحث ذلك بأن أكثر من ٩٠٪ من الصم / ضعاف السمع ينتمون لأسر سامعة تفنقر إلى مهارات التواصل ذات العلاقة بإعاقة طفلهم.

لذلك ترى فيالي باترسون Vialle & Paterson (١٩٩٦) أن: اكتشاف الموهبة بين الأطفال الصم والتعرف عليها يرتبط تماماً بقدرتهم على التواصل؛ حيث إن نسبة كبيرة منهم لديهم مشكلات عديدة في إجابة المهارات اللغوية ومشكلات في القراءة. لذلك يؤكد هالاهاان وكوفمان (٢٠٠٨) أنه: لا بد من توفير الحد الأقصى من الفرص للطلاب الأصم لتحقيق التواصل، ويجب أن يكون هو القوة الدافعة إلى تعليم الطلاب الصم بل هو نقطة البداية في أي برنامج تربوي؛ حيث يجب أن يعمل أي برنامج على توفير الأساس الإدراكي لهذا المفهوم والهدف. وأن يوفر الإجراءات الرسمية لتنفيذه وتحقيق ذلك الهدف بحيث يكون النسق العام مدفوعاً بتحقيق التواصل، ومدفوعاً أيضاً نحو تعليم الطلاب الصم.

وفيما يتعلق بعدم توافر معلومات عن الصم/ضعاف السمع وموهبتهم وجوانب القوة لديهم؛ مما يؤدي إلى قصور في النظر إلى قدراتهم. هذا يلقي الضوء على عدم كفاية ملفات الطلاب الصم/ضعاف السمع من معلومات ذات علاقة بجوانب القوة أو الضعف، وما تتضمنه هذه الملفات من معلومات عن التاريخ الطبي والعائلي للطلاب والخدمات المقدمة له، والتي تلقي الضوء على مدى وعي المدرسة والأسرة بأهلية الطالب للخدمات؛ حيث إن إعداد ملفات للطلاب الصم/ضعاف السمع يسهل التعرف على جوانب القوة والضعف لديهم، بالإضافة إلى ما تتضمنه من معلومات عامة عن الطالب (الاسم - العمر - العنوان) ومهنة ولي الأمر، والحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، ووراثة الصمم في الأسرة، كما تشمل الملفات على الحالة

الصحية للطلاب ودرجة الفقد السمعي، وحالة الطالب السمعية، والذكاء، وقوة الإبصار والتحصيل المدرسي، بل وتعد هذه الملفات بمثابة مرآة توضح حاجات الطالب العامة، الصلة بين المنزل والمدرسة ومتابعة حالته وتقييمه... وهذا ما قد يتوافر في البرنامج التربوي الفردي... وقد يعد عدم توافر معلومات عن الصم/ضعاف السمع مؤشر لعدم تفعيل البرنامج التربوي الفردي في معاهد وبرامج الصم وضعاف السمع بالرغم من إقرار قوانين التربية الخاصة والقواعد التنظيمية ذات العلاقة.

وفيما يتعلق بالتأخر النمائي لدى كثير من الصم/ضعاف السمع (خاصة في النمو الاجتماعي واللغوي والانفعالي). هذا يؤكد أن فقد السمع له تأثير سالب على جوانب النمو خاصة ذات الصلة بالتواصل، في حين أن الأطفال الموهوبين من الصم وضعاف السمع قد تكون لديهم حصيلة لغوية كبيرة تمكنهم من التواصل سواء مع أقرانهم الصم أم السامعين؛ ومن ثم يتمكنوا من تحقيق النجاح من خلال ما يمكن أن يحققوه من إنجاز، ويكون لديهم مستوى مرتفع من الطموحات التي يحرصون على تحقيقها وذلك في مجال معين من المجالات المختلفة للموهبة، مما يشعرهم بهويتهم، ويصبح مفهومهم لذاتهم إيجابياً، وبالتالي يقدرون ذاتهم إيجاباً.

وفيما يتعلق باستخدام مقاييس/ اختبارات لفظية، كإحدى المشكلات التي تحد من عملية التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع. ورغم تأكيد العديد من الدراسات على: أن الصم/ضعاف السمع يقومون بوظائفهم المعرفية على سبيل المثال ضمن معاملات الذكاء العادية، ويظهرون نفس التباين في امتلاك القدرات العقلية كما هي موجودة عند السامعين، وأنه يمكن عزو الضعف في النمو العقلي لديهم إلى محدودية الخبرات المادية والاجتماعية واللغوية التي يكتسبونها من المواقف الحياتية. وقد ذكر مورس Moors (1996) عند حديثه عن تقييم القدرات العقلية لدى الصم على سبيل المثال أن انخفاض درجات الصم/ضعاف السمع على بعض الاختبارات قد يرجع إلى انخفاض مطبق الاختبار في توصيل التعليمات بكفاءة.

وقد ذكر فيالي وباترسون Vialle & Paterson (1996) أن اكتشاف الموهبة بين الأطفال الصم وضعاف السمع والتعرف عليها وتحديدها، ومن ثم تشخيصهم على أنهم يتسمون بقدرات بارزة في مجال معين من مجالات الموهبة يمكن على أثرها أن تصنفهم بأنهم موهوبون

في هذا المجال أو ذلك يتطلب دون شك مجموعة من الإجراءات؛ لذلك يجب مراعاة أن تشخيص بعض الأطفال على أنهم موهوبون في مجال ما لا يجب أن يعتمد فقط وبشكل أساسي على تحديد نسبة الذكاء من خلال استخدام أحد اختبارات الذكاء غير اللفظية للأطفال، إذ أن ذلك لن يكون كافياً كي نتعرف على قدراتهم وإمكاناتهم المتميزة.

وهذا، يتفق مع تأكيد القريطي (٢٠٠٥) على أنه يتمتع عدد غير قليل من الأطفال ذوي الإعاقة باستعدادات عالية ومهارات متميزة من حيث التفكير المجرد وحل المشكلات، والتناول البصري والسمعي للمعلومات، والتفكير الإبداعي ولاسيما أولئك الذين يعانون من إعاقات جسمية وبصرية وسمعية، إلا أن مواهبهم تكون أكثر عرضة للتجاهل والإهمال من قبل الآباء والمعلمين والأخصائيين، ومن ثم لا يتم اكتشافها ويغفل ترشيحهم للالتحاق ببرامج الموهوبين في أحيان كثيرة.

ومن واقع خبرة الباحث الميدانية، فإن كثيراً من المقاييس / الاختبارات التي يستخدمها الباحثون في مجال تعليم الصم/ضعاف السمع، وبالرغم من التأكد من تقنينها على عينة الصم/ضعاف السمع يتم الاستعانة بمعلمي الصم على سبيل المثال لترجمة عبارات المقياس، وهنا يتساءل الباحث هل المعلم يترجم مضمون العبارة كما يراد الهدف من قياسها، أم يترجم مضمونها الذي يريد هو إيصاله للأصم، وهذا يتطلب من الباحثين في المجال فهم وممارسة لغة الصم لفهم مضمون الترجمة أو القيام بعملية التواصل أو معرفة الحد الأدنى من عملية التواصل.

وفيما يتعلق بأن الصم/ضعاف السمع يواجهون كثيراً من الإحباطات خاصة ما يتعلق بالحق في مواصلة التعليم العالي، ومحاولة توجيههم إلى التدريب المهني في الترتيب الأخير للمشكلات؛ لأن حق الصم في مواصلة التعليم العالي مازال يأخذ إطار الجهود الفردية في بعض الجامعات باستثناء جامعة الملك سعود التي يتوافر فيها برنامج السنة التأهيلية لإعادة تأهيل الصم في مهارات القراءة والكتابة قبل التحاقهم بالجامعة، بالرغم من الجهود التي تبذل لإحاقهم بجامعة الملك سعود، وفيما يتعلق بالتدريب المهني، هذا يؤكد أنه مازالت عملية التأهيل والتدريب المهني للصم/ضعاف السمع تتال عدم الاهتمام أو عدم الوعي باكتشاف ما

لدى الصم من قدرات ومواهب خلال المراحل التعليمية المختلفة؛ حيث إن لكل مرحلة تعليمية أهدافها، فالمرحلة الثانوية على سبيل المثال أحد أهدافها هو الاهتمام بالتأهيل والتدريب المهني أو إعدادهم لسوق العمل بعد المرحلة الثانوية، ولعل ذوي الإعاقة بصفة عامة معرضون لخطر أكبر. فمثل هؤلاء الأفراد بدخولهم إلى سوق العمل بقليل من التعليم وقليل من المهارات أو بلا مهارات يواجهون صعوبة في التنافس مع العاديين. وقد تحد الإعاقة البعض من خياراتهم الوظيفية؛ حيث يترك الصم وضعاف السمع -على سبيل المثال- آثاراً سلبية على كثير من جوانب الشخصية ومنها الجانب الوظيفي للفرد؛ حيث تؤدي صعوبات التواصل والعوائق البيئية إلى عوائق محتملة فيما يتعلق بتحقيق النتائج التعليمية والمهنية كما أن التحامل الاجتماعي يجعل أصحاب العمل يترددوا في توظيف معظم ذوي الإعاقة وذلك لعوامل قد ترجع إلى الإعاقة والاتجاه نحوها أو لعوامل مرتبطة بالنضج المهني للصم وضعاف السمع، بالإضافة إلى أنه مازالت قضية التحاقهم بالتعليم العالي محاطة بالعديد من الصعوبات، رغم محاولة بعض الدول فتح المجال لهم لمواصلة التعليم في ضوء معايير تتلاءم مع احتياجاتهم وقدراتهم.

وفيما يتعلق بنتائج السؤال الثالث والتي لخصها جدول (٥)، والتي أوضحت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين في مشكلات التعرف على الموهوبين من الصم / ضعاف السمع حسب متغير خبرة المعلم، بمعنى أن المعلمين سواء حديثي الخبرة أم متوسطي أو كثير الخبرة إدراكهم لمشكلات التعرف على الموهوبين من الصم/ضعاف السمع متشابهة وهذا قد يعطي مؤشراً إما أن المعلمين لديهم وعي بتلك المشكلات أو عدم الوعي بها، حيث كان من المتوقع أن المعلمين الأكثر خبرة هم الأكثر وعياً بمشكلات التعرف على الموهوبين من الصم / ضعاف السمع في ضوء احتياجاتهم وقدراتهم وما تفرضه الإعاقة من قيود على طلابهم والقدرة على مواجهة المشكلات التي تعوق عملية اكتشاف الموهبة لدى طلابه.

وتؤكد نتائج هذا البحث على أنه بالرغم من أن التوجهات الحديثة تنادي بالدمج أو بمعنى أدق الدمج الشامل بشرط توافر خدمات التربية الخاصة والخدمات المساندة في بيئة الصف، قد توصلت نتائج السؤال الرابع والموضحة في جدول (٦) أن المعلمين الذين يدرسون للطلاب الصم في معاهد الأمل أكثر قدرة على التعرف على طلابهم الموهوبين الصم بالمقارنة بالمعلمين

الذين يدرسون الطلاب في برامج التربية الخاصة، وقد يدفع ذلك إلى أن الثقافة السائدة بين الصم في معاهد الأمل هي الثقافة ذات العلاقة بالكفاءة الإشارية والتي تعد أحد ملامح الموهبة بين الصم، لذلك أكد عبدالله (٢٠٠٣) على أنه بالرغم من وجود صعوبات عديدة تعوق عملية التعرف على الأطفال الموهوبين من الصم، فإن الأطفال الموهوبين منهم يمكنهم التواصل مع الآخرين من خلال طرق تواصل بديلة سواء الشفهي أم اليدوية، ويمكن التعرف على الأطفال الموهوبين من خلال ما يلي: ذاكرتهم المتميزة، ومهاراتهم القائمة في حل المشكلات، واهتماماتهم ومعارفهم غير العادية في مجالات معينة.

بل قد لاحظ الباحث من خلال خبراته الميدانية أن الموهبة بين الصم تتركز في المقام الأول في الكفاءة الإشارية وما يرتبط بها من قواعد وأسس والتي من خلالها يتفاعلون مع أقرانهم الصم وذوي العلاقة بإعاقاتهم بشكل يساهم في تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي، فالتفكير على سبيل المثال لدى الأصم ينمو بشكل مستقل عن اللغة المنطوقة الخاصة بالسامعين، وإنه يتم من خلال الدماغ البصري باعتبار أن الأفكار التي يريد الصم التعبير عنها تتحول إلى لغة إشارة مرئية وأيضاً عندما ينظر الأصم إلى الكلمات المكتوبة يدرك تلك الكلمات كرموز مطبوعة أو مكتوبة بحيث يستطيع أن يميزها عن الكلمات الأخرى التي عن طريق العينين وليس عن طريق النطق، وهذا يتفق مع ما ذكره سيلفيا ريم (٢٠٠٣) أن العديد من الباحثين مثل كلامي وسكوارتز Clime&Schurartz، ومارسكاك Marschak أن الموهبة عند الصم تتركز أساساً في القدرة على التواصل باستخدام العديد من الأساليب البديلة والابتكار في ذلك، حيث إن القدرة على التواصل تعد بمثابة العملية التي يصبح الطفل بمقتضاها أكثر حساسية للمشكلات - المختلفة، وأوجه القصور المتباينة، والقصور في المعلومات فيبحث بالتالي عن حلول لها، ثم يخمن ماذا يمكن أن تكون مثل هذه الحلول، ويصيغ التساؤلات حول أوجه القصور ويختبر صحة تلك التساؤلات، ويعيد اختبارها ثم يصل في النهاية إلى النتائج التي تتسم في الغالب بالمرونة، ومن هذا المنطق فإن الطفل الأصم الذي يتسم بالموهبة يبدأ منذ وقت مبكر من حياته في استخدام التواصل اليدوي وهو ما يعطيه الفرصة للمرور بخبرات متنوعة. أما الجانب الأكبر في إبداع أو ابتكارية مثل هذا الطفل إنما يعد إبداعاً أو ابتكاراً غير لفظي كما يتضح في اللعب

وخاصة اللعب التخيلي، والفن وخاصة الرسم، والمرونة المعرفية وخاصة حل المشكلات حيث إن الطفل الأصم يبدي كثيراً من اللعب التخيلي الذي يتميز عما يبديه الأطفال العاديون في أن لعب الأطفال العاديين ينقصه الكثير من النضج الرمزي الذي يتفوق فيه الطفل الأصم، حيث يعوض به ذلك القصور في مستوى نموه اللغوي الذي لا يعانيه الطفل العادي منه. كما أن المجال الفني بالنسبة للطفل الأصم يعد أكثر تميزاً من مجالات التعبير الرمزي الأخرى، حيث تتضمن رسوماتهم كما كبيراً من الإبداع أو الابتكارية، أما مرونتهم المعرفية فتساعدهم بدرجة كبيرة في إيجاد حلول متنوعة لتلك المشكلات المختلفة التي تصادفهم في حياتهم.

توصيات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، يوصى الباحث بما يلي:

- الملاحظة الدقيقة للطالب من الوالدين والمعلمين في الطفولة المبكرة.
- متابعة أداء الطفل في كافة مجالات الموهبة العقلية والأكاديمية، والإبداعية والقيادية، وفي الفنون الأدائية والبصرية والقدرات الحسركية.
- الاقتصار في مقارنة الصم/ضعاف السمع على أقرانهم ممن يعانون إعاقات مماثلة، وعدم الحكم عليهم من خلال تلك المعايير التي تستخدم مع الموهوبين الذين ليس لديهم إعاقات.
- تطوير اختبارات مقننة للطلاب الصم / وضعاف السمع، وإدخال التعديلات المناسبة اللازمة على أساليب التقييم.
- إقرار البرنامج التربوي الفردي، وخطة تعديل السلوك ضمن أولويات برامج ذوي الاستثناءات المزدوجة.
- إعادة النظر في برامج إعداد معلمي التربية الخاصة، بحيث يتضمن برامج الإعداد في مجال التخصص مقررات عن مجال الموهبة بدلاً من عزل مجال الموهبة عن برامج إعداد معلم الصم/ضعاف السمع في بعض البرامج الأكاديمية في الدول العربية.

المراجع

- أبو علام، رجاء (٢٠٠٤). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية (ط٤). القاهرة : دار النشر للجامعات.
- اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والبروتوكول الاختياري، الأمم المتحدة (٢٠٠٨).
- حنفي، علي عبد النبي (٢٠٠٥). معوقات تطبيق البرنامج التربوي الفردي مع المعوقين سمعياً في معاهد الأمل للصم وبرامج الدمج في المدرسة العادية". مجلة مركز الإرشاد النفسي - جامعة عين شمس. العدد التاسع عشر، ١٩، ٥٢-٩٦.
- حنفي، علي عبد النبي (٢٠١٢). مدخل إلى الإعاقة السمعية (ط٤). الرياض : دار الزهراء.
- ريم، سيلفيا (٢٠٠٣). رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين (ترجمة: عادل عبدالله). القاهرة: دار الرشاد.
- السرور، ناديا هائل (٢٠٠٣). مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين (ط٤). الأردن : دار الفكر.
- سليمان، عبد الرحمن، والبيبلاوي، إيهاب، وعبد الحميد، أشرف (٢٠١٠). التقييم والتشخيص في التربية الخاصة (ط٢). الرياض: دار الزهراء.
- شقيير، زينب (٢٠١٠). تشخيص مشكلات المتفوق والموهوب والمبدع (جميع المراحل التعليمية)، المؤتمر العلمي الثامن استثمار الموهبة ودور مؤسسات التعليم "الواقع والطموحات"، كلية التربية جامعة الزقازيق الفترة من ٢١-٢٢ أبريل ٢٠١٠.
- عبدالله، عادل (٢٠٠٣). الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات. القاهرة : دار الرشاد.
- عبدالله، عادل (٢٠١٠). الموهبة: إشكالية المفهوم وتعدد المصطلحات، المؤتمر العلمي الثامن استثمار الموهبة ودور مؤسسات التعليم "الواقع والطموحات"، كلية التربية جامعة الزقازيق الفترة من ٢١-٢٢ أبريل ٢٠١٠.
- القريطى، عبدالمطلب (٢٠٠٥). الموهوبون والمتفوقون "خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم". القاهرة : دار الفكر العربي.
- الموسى، ناصر (٢٠٠٨). مسيرة التربية الخاصة في المملكة العربية السعودية من العزل إلى الدمج. الإمارات العربية المتحدة: دار القلم.
- هالاهان، دانيال، وكوفمان، جيمس (٢٠٠٨). سيكولوجية الأطفال غير العاديين وتعليمهم (ترجمة: عادل عبدالله). عمان: دار الفكر العربي.

- Baker, R. (1985). Description of Gifted Deaf Children (Cognition, Language, Social-Emotional, Hearing-Impaired, Developmental). University of Denver, AAT 8513061
- Buisson, Gerald J & Salgo, Jennifer (2012). College Collaboration With Gifted Programs: Deaf Studies Unit (Part 2) .American Annals of the Deaf. 157 (2), 87-91.
- Chamberlin, S; Buchanan, M. and Vercimak, D. (2007). Serving Twice-Exceptional Preschoolers: Blending Gifted Education and early Childhood Special Education Practices in Assessment and Program Planning. Journal for the Education of the Gifted. 30. (3), 372–394.
- Davis, G. A., and Rimm, S. B. (2004). Education of the gifted and talented: 5th ed. Boston, MA: Allyn & Bacon.
- Gamble, H. W. (1985). A national survey of programs for intellectually and academically gifted hearing-impaired students. American Annals of the Deaf, 130, 508-513.
- Johnson, L. J., Karnes, M. B., & Carr. V. W. (1997). Providing h.services to children with gifts and disabilities: A critical need. In N. Colangelo & G. A. Davis (Eds.), Handbook of gifted education (2nd ed., pp. 516-527). Needham Heights, MA: Allyn and Bacon.
- Karnes, F. A., Shaunessy, A. B & Bisland, A. (2004). Gifted students~ V with disabilities are we finding them? Gifted Child Today, 27(4), 16-22.
- Karnes, M. & Johnson, L (1997). Providing services to children with gifts and disabilities: A critical need. In N. Colangelo & G. Davis (Eds.), Handbook of gifted education (2nd ed., pp. 516-527). Needham Heights, MA: Allyn and Bacon.
- Kay, K. (Ed.). (2000). Uniquely gifted: Identifying and meeting the needs of the twice exceptional student. Gilsum, NH: A Vocus Publishing.
- Macneil, Barbara & Lamb Joan. (1986). A Survey of Programs for Gifted and Talented Hearing-Impaired Students. University of Southern California, AAT 0559821.
- Moore, D. (1996). Education the Deaf: Psychology, Principles, and practices. Boston: Houghton Mifflin company.
- National Association for Gifted Children. (2006). NA GC standards.

- Retrieved May 12, 2006, from http://www.nagc.org/uploaded - Files/PDF/Standards_PDFs/k12 GT standards brochure.PM.
- Obrzut, J. E., Maddock, G. J., & Lee, C. P. (1999). Determinants of self-concept in deaf and hard of hearing children. *Journal of Developmental and Physical Disabilities*, 11, 237-253.
- Overstreet, S. V. (1999). Deaf-centered or hearing-centered understanding of deaf identity. Unpublished Ph.D. Dissertation, Brigham Young University, Provo,
- Pletan, M. (1995). Parents observations about kindergartners who are advanced in mathematical reasoning. *Journal for the Education of the Gifted*, 19, 30-44.
- Qi, Sen & Mitchell, Ross E (2012). Large-Scale Academic Achievement Testing of Deaf and Hard-of-Hearing Students: Past, Present, and Future. *Journal of Deaf Studies and Deaf Education*, 17(1),1-18 .
- Rizza, M., & Morrison, W. (2007). Identifying twice exceptional children: A toolkit for success. *TEACHING Exceptional Children Plus*, 3(3) Article 3. Retrieved [date] from <http://escholarship.bc.edu/education/tecplus/vol3/iss3/art3>
- Sandall, S., Hemmeter, M., Smith, B., & McLean, M. (2005). DEC recommended practices: A comprehensive guide for practical application in early intervention/early childhood special education. Longmont, Co.: Sopris West.
- Scott, A., Michelle, B., & Dana, V. (2007). Serving twice-exceptional preschoolers : Blending gifted education and early childhood special education practices in assessment and program planning. *Journal for the Education of the Gifted*. 30 (3), 372-394.
- Silverman, L. K. (2000). The two-edged sword of compensation: How the gifted cope with learning disabilities. In K. Kay (Ed.), *Uniquely gifted: Identifying and meeting the needs of twice- exceptional student* (pp.153-165). Gilsum, NH: Avocus Publishing.
- Smith, D. D. (2007). *Introduction to special education*, Sixth Edition, Boston, London.
- Vialle, W. & Paterson ,J.(1996). *Constructing a culturally sensitive education for gifted deaf students*. www.nexus.edu.au.
- Whitmore, J. R. & Maker, C. J. (1985). *Intellectual giftedness in disabled persons*. Rockville, MD: Aspen System.